المكتبات الجامعية في ظل مجتمع المعلومات : نحو التكيف مع التحديات

ملخص

إن المعطيات المتوفرة حاليا حول ما توصلت إليه المكتبة الجامعية من تطوير خدماتها، وإدماجها للوسائل التكنولوجية الحديثة تبين بأن هذه المكتبات تولي أهمية كبيرة إلى هذا النوع من التكنولوجيا حيث أنها أصبحت تعتمد بصفة خاصة على استخدام الحاسب في جميع أنشطتها، إلى جانب ربطها بشبكة الإنترنت. يمكن اعتبار هذا الاهتمام المتزايد بتكنولوجيا المعلومات مؤشرا لتطوير المكتبة الجامعية العربية ومواكبة التطورات التكنولوجية إذا ما لقيت الدعم من الجهات الوصية لتحقيق أهدافها.

أ. فردي لخضر
قسم علم المكتبات
جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر

Résumé

Les données disponibles actuellement sur le développement des bibliothèques universitaires montrent que ces dernières sont aptes à fournir des services à la hauteur des attentes de leurs utilisateurs.

Ceci n'a été possible que grâce aux nouvelles technologies de l'information et de la communication, ou l'ordinateur est considéré comme la pierre angulaire de cette technologie. L'utilisation des NTIC par les bibliothèques universitaires est considérée un comme indicateur de choix de l'activité bibliothéconomique au diapason des aspirations des utilisateurs potentiels; à la condition qu'elle ne s'arrête pas à ces acquis.

Dans cette optique la tutelle est interpellée aux fins de renforcer encore plus ce secteur.

عرفت المكتبات الجامعية في السنوات الأخيرة تحولات عميقة نتيجة للانفجار المعلوماتي وما تبعه من ابتكارات تكنولوجية، حيث أصبحت المعلومات تتزايد يوما بعد يوم، وكذلك التكنولوجيا المرافقة لتسييرها وبثها واسترجاعها هي كذلك في تطور مستمر. لقد أحدثت تكنولوجيا المعلومات ضغوطات كبيرة جعلت المكتبات الجامعية تبحث عن أنجع الطرق والوسائل لتتكيف مع هذه المعطيات الجديدة من ناحية، ومواجهة التحديات التي فرضها عليها المحيط سواء كانت هذه التحديات تكنولوجية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية أو غيرها ومن ناحية أخرى، وعليها كذلك أن تستجيب للمتطلبات التي تفرضها عليها الجامعة لبلوغ أهدافها.

كل هذه العوامل أثرت بدرجات مختلفة على المكتبات الجامعية، غير أن عامل

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2007.

الابتكارات التكنولوجية في مجال المعلومات يمكن اعتباره من أهم العناصر التي كانت وراء التحولات التي تشهدها المكتبات حاليا. كما أن العامل التكنولوجي قد غير من النظرة نحو المعلومات، وأدى إلى ظهور اتجاهين من الأفكار حول مكانة المكتبات الجامعية داخل مجتمع المعلومات.

التيار الأول: والذي يقر هذا الاتجاه بأن المكتبات الجامعية في ظل مجتمع المعلومات هي في طريق الزوال، وأن مستقبل المهنة المكتبية مرهون. ويمكن استخلاص هذه الأفكار من الدراسات والبحوث المنشورة في المجلات المتخصصة لكبار المختصين في علم المكتبات مثل لانكاستر. وأصحاب هذا الاتجاه يقرون بأن المكتبات الجامعية كمؤسسات وثائقية هي في طريق الزوال ويتنبئون بموتها.(1)

التيار الثاني: فهو يؤمن بأن المكتبات الجامعية قد اكتسبت مكانة مرموقة بفضل هذه التكنولوجيا الحديثة، ويجمع المختصون في قطاع المكتبات والمعلومات على أن المكتبة الجامعية لها أهمية ومكانة متميزة داخل مجتمع المعلومات بفضل استخدامها لتكنولوجية المعلومات، ويقول في هذا الصدد العالم ريني *Rennie* " إن شبكة الإنترنت هي في حاجة قبل كل شيء إلى مكتبي جيد " .(2)

1- مجتمع المعلومات

حسب العلماء والباحثين فإن خصائص مجتمع المعلومات لم تتبلور إلى حد الآن بصورة واضحة ومحددة، إلا أن هناك مؤشرات تبين أن هناك تحولات عميقة تحدث داخل المجتمعات المصنعة والتي غيرت من ملامحها، حيث شهدت هذه المجتمعات تطورات كبيرة في مجال صناعة المعلومات، ويظهر هذا جليا في الانتقال التدرجي من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي، وتحول الاقتصاد الذي كان مبني على الصناعة إلى اقتصاد مبني على المعلومات. ويعتبر الاقتصاد المبني على المعلومات هو من القطاعات الحيوية والأكثر نموا وازدهارا سواء على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي.

وعلى هذا الأساس هناك شبه إجماع من طرف العلماء والباحثين على أننا اليوم في"مجتمع المعلومات". إن هذه المجتمعات قد أدركت أهمية المعلومات ودورها الأساسي في دفع عجلة التقدم والازدهار، وأصبحت المعلومات تنموا بمعدلات كبيرة وتنشر في أوعية مختلفة.

ومن العلماء الذين حددوا خصائص مجتمع المعلومات العالم مارتين Martin الذي يقول" أن هناك مجموعة من المؤشرات تفاعلت مع بعضها البعض وكونت خصائص مجتمع المعلومات وهي: المؤشر التقني، المؤشر الاقتصادي، المؤشر الاجتماعي، المؤشر السياسي والمؤشر الثقافي".(3)

إن مجتمع المعلومات هو ذلك المجتمع الذي تلعب فيه ثورة الاتصالات دورا كبيرا إلى جانب الحواسيب وتقنيات المعلومات " وهناك عدة بلدان يمكن أن تطلق عليها

صفة مجتمع المعلومات وهي البلدان المتقدمة، وهذه البلدان على الرغم من إنها تشكل ما نسبته 25% من مجموع سكان العالم، فإنها تملك أكثر من 80% من أجهزة الهاتف والحواسيب والإذاعة في العالم" .(4)

ومنذ عام 1995 حدد المجلس الأوروبي مجال مجتمع المعلومات المنشود بإيجاد شبكات وافية للمعلومات وتوفير هذه الأخيرة لهذا المجتمع وأفراده في كل زمان ومكان، لأن ثقل مجتمع المعلومات هو الإنسان، وبالتالي لابد من تشجيعه لدخول هذا المجتمع بوعي وإدراك، علما بان مجموعات كبيرة من الناس ما زالت تعيش على هامشه، غير قادرة على إيجاد مكان لها داخله بسبب تكاليفه من جهة ، وجهلها باستخدام تقنياته من جهة أخرى.

وقد حدد هذا المجلس ثلاثة سبل لحل هذه الإشكاليات ، هي:

أ- التزام الدول بإقامة قواعد خدمات أساسية قاعدية ووضعها تحت تصرف جميع المواطنين مهما كانت إمكانياتهم ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية او الثقافية.

ب - إقامة نقاط محلية أو منافذ داخل المدارس والمكتبات والأماكن العامة المناسبة وذلك لفائدة الناس الذين لا يتوفرون على مثلها في منازلهم.

ج - الإعلام القوي حول أهمية جعل مثل هذه الخدمات إلزامية وهي الخدمات الإعلامية المعلوماتية الإلكترونية حتى تتأكد وتزداد رسوخا داخل المجتمع.(5)

ومن الدول السباقة إلى وضع خطة استراتيجية للتحول إلى مجتمع المعلومات نجد اليابان الذي سخر أموال طائلة، وجند قوة بشرية كبيرة لهذا الغرض. وقد صدر في سنة 1994 برنامج البنية الأساسية المتقدم للمعلومات ويشمل على تطوير ثلاثة مجالات أساسية ، هي:

أ - تدعيم نظم الاتصالات الرقمية لإتاحة فرصة الاتصال بشبكة الانترنيت على نطاق واسع.

ب - تطوير إنتاج الوسائط المتعددة وطرق التعامل والاستفادة منها.

ج - دعم وتطوير المكتبات الإلكترونية.

وفي نفس الإطار نجد أن المجلس الأوروبي في سنة 1999 بدأ في تنفيذ قاعدة بيانات للمشاريع التي تحقق كيان مجتمع المعلومات وهو مشروع (*ESIS*) وهو بمثابة نظام لدعم اتخاذ القرار في مجال بناء أنظمة ومشاريع المجتمع المعلوماتي لأوروبا. ويهدف هذا المشروع إلى بناء وتوفير أدوات تكنولوجية مناسبة في مجال المعرفة، الاتصالات، المشاركة، نشر المعلومات، التجوال والدعاية.(6)

إن ظهور العولمة وشبكة الإنترنت أديا إلى تغيير مفهوم الزمان والمكان، وليس المجتمع الورقي المعلن عليه منذ سنين هو الذي يظهر إلى الوجود، بل نجد المجتمع غير الورقي هو الذي يستعد للظهور. وحاليا لقد أصبح حاليا من الصعب التحكم في القوى التي تدفع كل هذه التحولات كونها قوى تؤثر على مستوى الكرة الأرضية بشموليتها. وأن التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصالات هي من أهم العوامل للانتقال من المجتمع التقليدي إلى مجتمع الحداثة.و يحدث هذا الانتقال عندما يتغير

مفهوم الزمان والمكان، و نتحدث هنا عن نهضة جديدة شبيهة بتلك التي عرفها القرن الخامس عشر بظهور الطباعة لقد اخترع غوتنبرغ *Gutenberg* الحروف المتحركة استجابة لمتطلبات ذلك الزمن، وانتقلت الكتب على ظهر الحصان وبطرق أخرى من مكان إلى مكان آخر وبسرعة كبيرة أدت إلى تغيير في مفهوم الزمان والمكان في العصور الوسطى وعجلت بظهور عصر النهضة. (7)

وباختصار فإن الباحثين والمحللين لمحيط مجتمع المعلومات قد توصلوا من خلال دراساتهم وأبحاثهم إلى نفس النتيجة نسبيا وهي أن المجتمعات الحديثة تشيَد بناءا على ثلاثة أقطاب، هي:

1.1 **القطب التكنولوجي** :

يتمثل هذا القطب في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانتشار استخدامها على مستوى الجماعات أو الأفراد وفي جميع المجالات سواء كانت بحثية، تعليمية، خدماتية أو ترفيهية. ويمكن القول بأن هذه التكنولوجيا الحديثة تعتبر العامل الأساسي الذي هو وراء كل التحولات التي تحدث داخل المجتمعات.

وأن المتتبع للتطورات الجارية في المجتمعات الصناعية يلاحظ وباستمرار كثرة الأخبار عن الابتكارات التكنولوجية الجديدة في مجال المعلومات وعن المعطيات الاقتصادية والتحولات الاجتماعية الناتجة عن ذلك. ومنذ خمسة عشر عاما مضت، لم يكن يعلم بأهمية المعلومات وتقنياتها بالنسبة لمستقبل العالم وتقدمه إلا القليل من الخبراء. أما اليوم وبعد التطورات السريعة التي أخذت مجراها خلال هذه الفترة الوجيزة، فلا أحد يستطيع أن ينكر هذه الأهمية أو يقلل من شأنها.(8)

لقد حصلت تطورات كبيرة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بدءا بتقنية المصغرات الفيلمية في تخزين المعلومات إلى ظهور الحاسب الذي أدى إلى تطورات سواء من حيث قدرة المعالجة أو من حيث الحجم، إلى جانب هذا حدثت تطورات معتبرة في مجال تكنولوجيا الاتصالات، وظهرت التكنولوجيا الرقمية واستعملت في نقل الرسالة أو المعلومة. واستمر التقدم التكنولوجي وحدثت ثورة متزايدة في مجال التقنيات المستخدمة في معالجة لمعلومات لتسهيل الوصول إليها والاستفادة منها في أسرع وقت وبأقل جهد ممكن.وأن المحتويات والخدمات المقدمة من طرف هذه التكنولوجيات هي المحددة لصفات مجتمع المعلومات وليس الشبكات المادية.

وهكذا فان المكتبات الجامعية بدأت تتغير واصبح لها دور حيوي في هذا العصر الإلكتروني، ورسالتها في اختيار وتسيير وتنظيم ونشر المعلومات أصبحت ذات أهمية كبيرة. كذلك فإن طرق تنفيذ هذه الرسالة أو هذه المهمة يجب أن تتأقلم باستمرار وبصورة فعالة إذا أريد لها أن تبقى على قيد الحياة.(9)

2.1 **القطب الاقتصادي**

يتمثل هذا القطب في ظهور اقتصاد جديد وهو ما يسمى باقتصاد المعرفة.وان المعلومات تبرز في مجتمع المعلومات كعامل اقتصادي وكقوة محركة لعجلة التنمية

الاقتصادية نحو الإبداع والتطور، فهي تعتبر من أهم الموارد الحيوية التي تنمي المداخيل لأنها " يمكن اعتبارها سلعة اقتصادية غير عادية إلى ابعد الحدود،ومن خصائصها أيضا يمكن أن تعطى أو تباع من شخص إلى آخر دون أن يفقد المعطي أو البائع فرصة الإفادة المستمرة منها (10) ولقد تحول الاقتصاد من اقتصاد السلع الى اقتصاد المعرفة وبدأ هذا النوع من الاقتصاد يبرز جليا مع بداية الثمانينات" فقد وصل دخل إنتاج صناعة المعلومات إلى اكثر من 75بليون جنيه إسترليني سنة 1982 ، وهذا الدخل هو في تزايد مستمر بنسبة 12% سنويا، وبهذا المعدل في الزيادة السنوية، فإن صناعة المعلومات ستكون هي المورد الأساسي للاقتصاد العالمي خلال 25 سنة القادمة (11) ويقال بأن "حوالي 50% من القوة العاملة في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم مستخدمة في الأنشطة التي تهتم بتجهيز الرموز أو بإنتاج أو بصناعة الآلات اللازمة لتطوير الرموز.كما أن ثلث إلى نصف الإنتاج القومي يمكن أن يرد إلى إنتاج وتجهيز واستخدام المعلومات. (12)

وحسب العالم كارتييه *Cartier* فإن مدا خيل أسواق تكنولوجيا المعلومات يقدر ب3500 مليار دولار.وبصفة عامة فإن التجارة الإلكترونية في الولايات المتحدة وخاصة اقتصاد شبكة الإنترنت قدر ب300 مليار دولار في سنة 1998.هذه الشبكة التي يمكن أن تتحول في الوقت القريب إلى سوق اقتصادية عالمية تشمل الكرة الأرضية وبدون ضريبة.(13) وهذا يعني عولمة المعلومات، وأصبحت هذه الأخيرة لا تحكمها لا حدود سياسية ولا حدود زمنية أو مكانية، وتداولها سواء أكان مجانيا أو بمقابل يمكن اعتباره من أهم الأنشطة الناجحة في مجال التعاون الدولي.

3.1 القطب الاجتماعي

ويتمثل في أن المعلومات هي الوسيلة في تحسين الخدمات وتطوير الحياة الاجتماعية بصفة عامة، ولقد لعب التطور الاجتماعي دورا كبيرا في بناء حضارة الإنسانية الحديثة ، وكان هو السبب في كل التحولات الجذرية التي حدثت في جميع المجالات، وخاصة مجال الإنتاج الذي يعتبر هو أساس الحياة في المجتمع، كما أدت التقنية إلى تغيير المجتمعات التقليدية في الدول الصناعية إلى مجتمعات تقنية أثرت بدورها على السلوك الإنساني للأفراد، وعلى الإدارة، وعلى المجتمع، وعلى التنظيم السياسي للدولة.(14) يشهد حاليا المجتمع الغربي تحولا هائلا نحو الوظائف المتعلقة بالمعلومات، وهذا التحول سيؤدي إلى تغيير في التركيب الاجتماعي نفسه حسب رأي الباحثين ، حيث يصبح هناك أغنياء المعلومات وفقراء المعلومات.

وتؤكد آراء بعض المحللين أننا سنصل إلى حالات نرى فيها مجتمع الصفوة من أغنياء المعلومات، والخوف هنا يأتي من أن هذه الجماعة ستكون بيدها القوة والنفوذ عن طريق تطويعها واستخدامها للمعلومات. ولعل من بين النتائج التي يراها الباحثون في هذا الصدد ما يلي:

أ ـ سيمثل أغنياء المعلومات دول أو مؤسسات أو حتى أفراد، لأن الفرد يستطيع من محطة تشغيل أن يقوم بمئات الوظائف في مجلات تجميع وتجهيز البيانات وبث ونشر المعلومات مستعينا في ذلك بمراصد المعلومات ووسائل الاتصال الوطنية

والدولية.

ب ـ ستزيد نسبة دخول المرأة إلى سوق العمل ويكون إسهامها إسهاما إيجابيا في الخدمات لأنها تستطيع أن تقوم بهذه الأعمال من منزلها. كما يقدم مجتمع المعلومات فرصة ذهبية للمعوقين نظرا لنماذج عدم المركزية في العمل، وتقدم تكنولوجيا الاتصال.

ج ـ سيكون هناك تغيير ومرونة في الوظائف ومتطلباتها، بدلا من الجمهور البيروقراطي الحالي وبالتالي سيرتب المتعلمون مستقبلهم الوظيفي خارج إطار السلم الوظيفي الحالي، وكذلك المهن الثابتة المتعارف عليها.(15)

بهذا العرض السريع لماهية مجتمع المعلمات ولأهمية المعلومات في شتى مجالات الحياة، يمكن أن نطرح السؤال التالي: كيف يمكن للمكتبات الجامعية مواجهة التحديات التي يفرضها عليها هذا المجتمع الجديد، وما هي السبل التي تمكنها من التكيف مع معطيات مجتمع المعلومات؟

2- المكتبات الجامعية ومجتمع المعلومات

إن المكتبات الجامعية تمثل في أي مجتمع من المجتمعات وفي أي جامعة من الجامعات المكان أين تقدم فيه أحسن خدمة مكتبية ومعلوماتية كونها تتفاعل مع النخبة في المجتمع، وينظر إليها بأنها العين من أين يستقي كل متعطش للمعلومات سواء كان باحثا أو أستاذا أو طالبا، وتقع عليها مسؤولية توفير كل أنواع المعلومات لتلبية حاجات القراء هذا من جهة.ومن جهة أخرى إن المكتبات الجامعية في ظل العولمة واقتصاد السوق تعتبر مؤسسة لا تختلف عن أي مؤسسة اقتصادية أو اجتماعية أخرى، فهي تخضع للقوانين التي تحكم اقتصاد السوق، وفي هذا الإطار فهي مجبرة على أن تكون فعالة ولها قدرة كبيرة على المنافسة بتقديم خدمات جلية للقارئ أو الزبون، وإما ستجد نفسها مضطرة لغلق أبوابها، وعلى هذا الأساس لا يمكنها أن تبقى محايدة لما يحدث من تطورات، بل يجب عليها مواكبة هذه التطورات، وبإمكانها أن تتكيف باستمرار مع المحيط الجديد عن طريق :

1.2 تعميم الحوسبة

إن حوسبت المكتبات الجامعية يمكن اعتبارها الخطوة الأولى للدخول إلى مجتمع المعلومات، وباستطاعة المكتبات الجامعية اليوم تعميم استعمال الحاسب في جميع الأنشطة التي تقوم بها،اعتبارا على أن هذه المكتبات تتوفر على أعداد هالة من هذه ألحواسيب وعلى كفاءات بإمكانها استعمال هذه التكنولوجيا والتحكم فيها.

إن تقديم خدمة مكتبية جيدة هو هدف تسعى المكتبات الجامعية إلى تحقيقه.وفي هذا المجال يستطيع الحاسب أن يلعب دورا هاما في:

أ ـ توفير خدمة بحث سريعة وفعالة إلى محتويات المكتبة، من كتب ودوريات وغيرها عن طريق تأمين الوصول السريع إلى بطاقات الفهرس المخزونة في ذاكرة

الحاسب.

ب ـ إمكانية ربط المكتبة الجامعية بالمكتبات الأخرى إما على المستوى الوطني أو الجهوي أو الدولي واستفادة المكتبة من المواد المكتبية غير المتوفرة في أرصدتها خاصة المواد النادرة.

ج ـ إمكانية قراءة الوسائط الإلكترونية على الشاشة في الوقت الذي أصبحت فيه هذه الوسائط تمثل حوالي 20% من سوق الكتب.

د ـ تفعيل العمل في المكتبة، فوجود نظام آلي لخدمات الإعارة سيساهم في إسراع عملية استلام الكتب وتسليمها، والمراقبة الأفضل للموارد، إذ يتولى التأكد من أهلية غرض استعارة الكتاب ويخطر المتخلفين لضرورة تسليم ما بحوزتهم من كتب بطريقة آلية. كما يمكن للحاسب أن يساعد في عملية التزويد والخدمات الفنية الأخرى إلى أن يصل الكتاب على رفوف المكتبة.(16)

وتكمن أهمية الحوسبة في حل المشكلات المرتبطة بأعباء المكتبات المتزايدة في ضبط سجلات المعرفة وتوفير مداخل مناسبة لكل سجل خاصة في المكتبات الجامعية. كما تحتاج المكتبات إلى رفع مستوى خدماتها دون حاجة إلى زيادة العاملين فيها،وتحتاج إلى توفير الوقت والمال. والحوسبة تحقق هذه الأغراض بتوفير الدقة والسرعة وتيسير الوصول إلى أي سجل في المكتبة، كما تتيح الحوسبة خدمات جديدة لا يمكن تحقيقها بالطرق اليدوية، فيمكنها إعادة تسجيل السجلات حسب الحاجات وإعداد القوائم المضبوطة،وتوفير خدمة الإحاطة الجارية، والإحصائيات اللازمة لاتخاذ القرارات ورسم السياسات.كذلك فإن الحوسبة تمكن المكتبة من الاتصال بقواعد البيانات والحصول على النصوص المطلوبة الخ... ولعل أعظم إنجاز للحوسبة هو إمكانية الاشتراك والدخول في شبكة الإنترنت العالمية.(17)

ومما لا شك فيه أن المكتبات الجامعية تتوفر على كل الشروط اللازمة لتعميم استعمال الحاسب في جميع الأنشطة التي تقوم بها. فإن الأجهزة متوفرة والكفاءات المؤهلة موجودة، تبقى الإرادة والعمل بجدية على ترسيخ استعمال هذه التكنولوجيا والانتقال من المعالجة اليدوية وبالطرق التقليدية للمواد المكتبية إلى المعالجة الآلية وتداول المعلومات. كذلك فإن وجود نظام آلي في المكتبة سيعطيها مكانة مرموقة وأهمية أكبر في الوسط الجامعي.

2.2 **الإنترنت**

إن وجود الإنترنت في المكتبة الجامعية أصبح من الأمور العادية،ولقد أصبحت الإنترنت جزءا لا يتجزأ من المكتبة لما توفره من خدمات ومعلومات ذات كمية هائلة لا يمكن لأي مكتبة مهما كان حجمها وإمكانياتها أن تقدم ما تقدمه هذه الشبكة. ولذا فإن الإنترنت يمكن اعتبارها نافذة المكتبة الجامعية للإطلاع على ما يحدث في العالم.

وما يهمنا في هذا المجال هو تسليط الضوء على الخدمات الجلية التي تقدمها شبكة الإنترنت للوسط الجامعي باعتباره المجتمع الذي تسعى المكتبة الجامعية لإشباع

احتياجاته من المعلومات، ويمكن تلخيص الخدمات المقدمة من طرف الشبكة في ما يلي:

أ ـ تبادل البريد الإلكتروني لعشرات الملايين من البشر في العالم.

ب ـ تكوين مجموعات مناقشة مؤقتة أو دائمة ومشاركتهم في الأفكار والآراء.

ج ـ الحصول على النص الكامل للوثائق التي تعتبر الشغل الشاغل للباحثين أو المستفيدين.

د ـ المشاركة في نظام شبكات الإعارة بين المكتبات على مستوى الواحد أو على مستوى منطقة جغرافية معينة.

هـ ـ مشاركة الآلاف من المكتبات ومراكز المعلومات من مصادر المعلومات .

و ـ البحث واسترجاع لملايين الوثائق.

ز ـ الحصول على برامج مشتركة للحواسيب المرتبطة بالشبكة منها المجاني أو بمقابل .

ح ـإرسال وتحميل بيانات رقمية ونصية وصور متحركة أو وثائق وملفات مسموعة أو مرئية وفقا لحاجة المكتبة.

ط ـ التعرف على ساعات العمل ونشاطات المكتبات والمعاهد للتنقل بينها بكل سهولة.

ي ـ توزيع المطبوعات الإلكترونية والاشتراك فيها عن بعد.

ك ـ الحصول على احتياجات المكتبات من مواد على اختلاف أنواعها من دور النشر وبائعي الكتب.

ل ـ إنشاء صفحات وإعلانات تحتوي على معلومات مبوبة حول المكتبة.(18)

أما في ما يخص خدمات الإنترنت المقدمة للوسط الجامعي يمكننا أن نقول بأن الشبكة :

– تقدم خدمات كثيرة ومتنوعة في شتى المجالات إذ أحسن استخدامها، فبالنسبة للأساتذة والباحثين فإن شبكة الإنترنت توفر لهم إمكانية الوصول إلى مصادر المعلومات المختلفة وتعرفهم على المراجع المتوفرة على موضوع ما.

– تمكن الباحث من الاشتراك في المجموعات العلمية المتخصصة، وإرسال استفسارات وتلقي أجوبة .كذلك توفر إلى طالب الدراسات العليا الكثير من الوقت والجهد عند اختيار موضوع البحث، والتعرف على المصادر التي تخدم بحثه.

– أما بالنسبة للطالب : إن خدمة الإنترنت أصبحت من الأدوات الضرورية للتعليم ، وهي حاليا تقوم أحيانا مقام الكتاب والبحث والدراسات التي تساعد على تدعيم عملية التعليم، إضافة إلى ذلك إنه من خلال خدمة الإنترنت يحصل الطالب على الكثير من المعلومات القيمة وبسرعة وبدقة عالية، ولذلك فإن مستقبل التعليم وخاصة التعليم العالي متأثر بطريقة أو بأخرى بخدمة الإنترنت في مجال البحث العلمي والدراسات المتخصصة. وعليه يعد ارتباط الإنترنت مع التعليم العالي أهم ارتباط ثقافي خلال القرن العشرين. (19)

إن إدخال الإنترنت في المكتبة الجامعية هذا لا يعني أن هذه الأخيرة ستتخلى تدريجيا عن الخدمات التي تقدمها، وعن تطوير أرصدتها من كتب ودوريات والاتجاه إلى اقتناء المصادر الإلكترونية على حساب الوثائق المطبوعة.بل من واجبها الاستمرار في تحسين خدماتها وإثراء أرصدتها ثم تأتي بعد ذلك الإنترنت كإضافة ذات قيمة كبيرة، لأن المكتبة في العصر الحديث هي مكان تفاعل المعلومات والتقنيات معا.

3.2 إحداث هياكل خاصة بالوسائط المتعددة

قصد تعميم الاستفادة من الوسائط المتعددة ، على المكتبات الجامعية تخصيص هياكل خاصة يشرف عليها مكتبي يتحكم في استعمال هذه التكنولوجيا.

وتمثل الوسائط المتعددة مجموعة من الوسائط المختلفة مثل البيانات والصوت والصورة والنص والرسومات يضمها تطبيق واحد . ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين: وسائط متعددة على الخط، ووسائط متعددة خارج الخط.وتستشار الوسائط المتعددة على الخط عن طريق شبكات التليفون أو الكابل أو شبكات واسعة المدى مثل الإنترنت، أما محتويات الوسائط المتعددة خارج الخط فلا يمكن بثها عن طريق الشبكات مباشرة ولكن يتم تسجيلها مسبقا. وبمعنى آخر يتم تسجيلها على وسيط مادي كالديسكات أو الأقراص المدمجة. (20) هذا النوع من الوسائط هو الذي يهم المكتبة الجامعية،حيث أن من واجبها اليوم تخصيص أماكن لحفظ واستخدام هذه الوسائط لما تتميز به من مرونة في حفظ المعلومات لا نجدها في الوثيقة المطبوعة،وهي تحتوي إضافة إلى المعلومات الساكنة الموجودة في الوثيقة المطبوعة،نوع آخر من المعلومات وهي المعلومات الديناميكية والمعلومات التفاعلية والمعلومات النشطة .

ومن خلال إحداث هياكل مجهزة بكل التجهيزات الضرورية لتسيير وتنظيم هذه الوسائط المتعددة، فإن المكتبة الجامعية تجد نفسها قد وفرت إلى القارئ رصيدا من الوثائق من نوع جديد يساعد كثيرا على توفير المعلومات للقراء. وما يمكن ملاحظته في هذا المجال أن إنتاج هذا النوع من الوثائق في الدول العربية وباللغة العربية مازال ضعيفا ولكن بالمقابل " هناك إقبالا عربيا فيما يتعلق بتقديم منتجات إلكترونية سواء على هيئة برمجيات الحاسب أو على الأقراص المدمجة " (21) ومع ذلك يبقى الإنتاج في هذا القطاع محدودا .

4.2 النشر الإلكتروني للرسائل الجامعية

تستطيع المكتبات الجامعية اليوم القيام بمشاريع تتمثل في النشر الإلكتروني للرسائل الجامعية، كون أن هذا الإنتاج الفكري متوفر لديها بدون مقابل وفي نفس الوقت فإن تداوله بين الباحثين والأساتذة ما زال ضعيفا لأسباب كثيرة، نذكر منها نقص في التعريف بها وبوجودها في بعض الأحيان، ولهذا فإن النشر الإلكتروني لهذه الأعمال العلمية الأكاديمية وبثها بواسطة شبكة الإنترنت يمثل أحسن طريقة للتعريف بها ووضعها في متناول كل من هو في حاجة إليها. كما أنها تستطيع اليوم لما لديها من إمكانيات بشرية ومادية أن تجسد هذا المشروع على أرض الواقع من خلال:

أ ـ التكوين : إن تكوين طلبة الدراسات العليا سواء على مستوى الماجستير أو

الدكتوراه على استعمال تكنولوجيا المعلومات يعتبر الخطوة الأولى لإنجاح مثل هذه المشاريع، ويتكون برنامج التكوين أو التدريب على مقاييس حول إنتاج وبث الوثائق الإلكترونية، وتحسسهم على أهمية استعمال هذه التكنولوجيا. وبعد أن يصبح طالب الدراسات العليا يتحكم في الميكانيزمات وأدوات خلق الوثائق الإلكترونية، يمكن أن يطلب منه إنجاز رسالته في شكل وثيقة إلكترونية .هذا التدريب يمكن أن يمس الفئات التالية:

– طلبة الدراسات العليا الجدد لتمكينهم من التحكم في هذه التكنولوجيا مع بداية حياتهم البحثية.

– الطلبة الباحثين الذين هم على وشك إنهاء رسائلهم الجامعية.

- الأساتذة الذين يشرفون على هذه الرسائل لإشراكهم في إنتاج الوثائق الإلكترونية (22).

ب ـ الإيداع القانوني للرسائل الجامعية .

بعد مناقشة الرسالة الجامعية وقبولها من طرف لجنة المناقشة،تلزم المكتبة الجامعية في إطار قانون الإيداع للرسائل الجامعية، إيداع رسالته في الشكل الإلكتروني بجانب النسخ المطبوعة. وعلى هذا الأساس فإن الجامعة مطالبة بوضع قانون ينظم العلاقة بين صاحب الرسالة والمكتبة الجامعية، وتوضيح طرق بث الرسالة إلكترونيا على شبكة الإنترنت. لأن توضيح هذه العلاقة بين المكتبة وصاحب الرسالة بسن قانون خاص يسمح بالقيام بعملية البث في أسرع وقت ممن ووضع الرسالة في متناول الباحثين. "ففي سنة 1999 وتحت إشراف منظمة اليونسكو اجتمع مجموعة من الخبراء لدراسة موضوع الرسائل الجامعية الإلكترونية. وأكدوا على أن حركة بث إلكترونيا هذه الرسائل تتوسع يوم بعد يوم لتشمل الكرة الأرضية (23) ومن أسباب هذا التوسع نجد:

- أن الأطروحات الجامعية سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية تطبع بواسطة الحاسب، وتخزن على أقراص مضغوطة، وهذا الأخير يسهل وضعها آليا تحت التصرف عبر أنظمة معالجة النصوص آليا.
- أصبح من الممكن وضع الأطروحات اليوم على الخط عبر الخدمات المناسبة في نظم الشبكات المحلية، ومن ثم استرجاعها عبر ألحواسيب بنصوص كاملة قابلة للطبع من خلال شبكة الإنترنت.

كما أصبح بإمكان المكتبات الجامعية اليوم أن توفر الشروط التكنولوجية اللازمة لحفظ الرسائل الجامعية في شكلها الإلكتروني لمدة طويلة ووضعها في كل وقت تحت التصرف. (24)

الخاتمة

إن المكتبات الجامعية تجد نفسها اليوم في ظل مجتمع المعلومات أمام تحديات ومعطيات جديدة أفرزتها تكنولوجيا المعلومات الحديثة. وللاندماج والتكيف مع هذه

التطورات عليها أن تطور نفسها عن طريق الاستعمال المكثف لهذه التكنولوجيا الحديثة للارتقاء بخدماتها إلى المستوى المطلوب. وهي ضمن هذا المجتمع، تعتبر باقة مفاتيح للولوج إلى كل أنواع المعارف من خلال مجموعاتها وخدماتها. والملاحظ أن المكتبات الجامعية العربية تتبع هذا المنهج، فهناك اهتمام كبير بتكنولوجيا المعلومات، وهذا ما يمكن استنتاجه من خلال الوظائف الجديدة التي تقوم بها حاليا المكتبات الجامعية من إعارة آلية،وبحث ببليوغافي آلي الخ... وإدماجها للوسائل التكنولوجية الحديثة ،وربطها بأهم شبكة عالمية للمعلومات وهي شبكة الإنترنت. وكذلك اهتمامها الكبير باقتناء مصادر المعلومات الإلكترونية .

المراجع :

1- Lancaster. w .- wither libraries ? or whither libraries . college research libraries, 1978 n° 5 p . 345

2- Rennie,j.- civilizing the internet in scientific American . 1997.

3- Martin , w.- the information socety idea.or entry ? aslib -procedings.40, 1988 p.11.

4- الحوش، محمود أبو بكر ، التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات ، دار الفجر للنشر والتوزيع ،2002 ص 103.

5- الصوفي، عبد اللطيف، المكتبات الجامعية والبحث العلمي في مجتمع المعلومات : أعمال اليومين الدراسيين حول تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في المكتبات الجامعية يومي 14/13 ماي 2001.

6- محمود الهوش،أبو بكر ، نفس المصدر السابق، ص 55.

7- Cartier, Richel.- la route de l'édition, le passage vers le virtuel ; in documentation et bibliothèque ,1999 ; vol 45 n° 4 p 137.

8 - سليمان، حسن مصطفى ، مراصد المعلومات ودورها في دعم الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعات العربية حتى عام2000 في ضوء التطورات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات. مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد متخصص ،1988 ص87.

9 - محمود الهوش، ابو بكر، تقنية المعلومات ، مكتبة المستقبل، القاهرة: مكتبة عصمي 1996، ص89.

10 - فيكري، براين كامبل، فيكري ألينا، علم المعلومات بين النظرية والتطبيق، ترجمة حشمت قاسم، القاهرة ، مكتبة غريب، ص371.

11 - محمود الهوش، أبو بكر ، نفس المصدر، ص104.

12- بدر، أحمد أنور، علم المعلومات والمكتبات: دراسة في النظرية والإرتباطات الموضوعية، القاهرة ، دار غريب 1996، ص363.

13- Cartier,m .- op-cit p 145.

14 - ألويسش، مبدر ، أثر التطور التكنولوجي على الحريات العامة، الإسكندرية، منشاة المعارف،1983، ص1.

15 ـ بدر،أحمد أنور ، نفس المصدر السابق، ص ص 149-150.
16- عدنان،يحي ، الحاسب الآلي في الجامعات العربية سنة 2000، مجلة اتحاد الجامعات العربية ،1988 ص 172.
17 ـ الخطيب، فوزي خليل، مشكلة الحوسبة في المكتبات الجامعية العربية، وقائع المؤتمر العربي للمعلومات الثامن ،1997، ص127.
18 ـ السعيف، حسن محمود، غنيم، أحمد مها ، شبكة الإنترنت العالمية واستخدامها في المكتبات ومراكز المعلومات.وقائع المؤتمر العربي للمعلومات الثامن ،1997، ص418.
19 ـ محمود الهوش،أبو بكر ، نفس المصدر، ص 128.
20 ـ عبد الهادي، محمد فتحي، اتجاهات حديثة في المكتبات والمعلومات، القاهرة، دار غريب، 2002، ص111.
21 ـ عبد الهادي، محجمد فتحي ، نفس المصدر، ص 62.
22- Bouletreau, V.Gauvin ,J.F. Ducasse,J.P ., la publication électronique des thèses : un exemple franco –quebec de coopération à destination de la francophonie in documentation et bibliothèque, 1999, vol 45 n° 4 p 184.

23 – Bouletreau,v. op-cit p189.

24 ـ صوفي،عبد اللطيف، مصدر سابق، ص25.